تخميس الحسانية الثانية، وهى لروض الرضى جانية

سجع الحمام عن الحمام مترجما فالرزء قد أبكى ملائكة السما
رد الكرى عدما ودمعك عندما ما بال عينك لا تنام كأنما
كحلت مآقيها بكحل الأرمد

نجم الهدى والرشد أمسى هاويا وأعاد روض العيش محلا ذاويا
فسقام جسمك لا يصيب مداويا جزعا على المهدى أصبح ثاويا
يا خير من وطئ الحصى لا تبعد

مولاى كم نعمة أوليتنى وأجلها سنن بها حليتنى
لا صبر فى زرء له خليتنى وجهى يقيك الترب لهفا ليتنى
غيبت قبلك فى بقيع الغرقد

يا ويح من صدع المصاب صفاته فيود لو أمسى الضريح كفاته
ويقول عن شوق يرى ما فاته بأبى وأمى من شهدت وفاته
فى يوم الاثنين النبى المهتدى

لما أقيم الدين واتبع الهدى دعى الحبيب إلى النعيم مخلدا
فأجاب واختار الرفيق المصعدا فظللت بعد وفاته متبلدا
متلددا يا ليتنى لم أولد

فقدوا كمال الأنبياء وزينهم فقد استطاب رجال طيبة حينهم
لم لا وبعد الوصل قاسوا بينهم أأقيم بعدك بالمدينة بينهم
يا ليتنى صبحت سم الأسود

أضحى إلى الفردوس عنا راحلا فغدا الموصول الكرامة واصلا

يا ليتنا معه ننال النائلا أو حل أمر الله فينا عاجلا

فى روحة من يومنا أو من غد

ما عيشنا بعد النبى المجتبى يا ليت يوم الحشر منا قربا

من غير أن نخشى ذنوبا حجبا فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا

محضا ضرائبه كريم المحتد

يا من أسمى معدا فخرها يا مطلع الآيات يشرق بدرها

يا منجيا - والنار يلفح جمرها يا بكر آمنة المبارك بكرها

ولدته محصنة بسعد الأسعد

قمرا أفاد الشمس باهر فضلها صبحا جلا للأرض ظلمة جهلها

بدءا لتقوى الله خاتم رسلها نورا أضاء على البرية كلها

من يهد للنور المبارك يهتد

بمزاره يمحو إرشاد غينا وقلوبنا سبقت إليه مطينا

وبحفظ سنته نميز تقينا يارب فاجمعنا معا ونبينا

فى جنة تثنى عيون الحسد

سدد لنهج محمد أعمالنا آمن بجاه محمد أوجالنا

يسر بفضل محمد آمالنا فى جنة الفردوس فاكتبها لنا

يا ذا الجلال وذا العلى والسؤدد

كل الورى فى حـــزنى المتـــدارك إنســـا وجـنا ثم زهـر مـــلائك

قـد ساعـدوا جفنى بدمع سـافك تالله أسـمع مـا حـيـيت بهـالك

إلا بكيت عـلى النبى مـحـــمـد

بحـــر الرزية شـط مـــدرك شطه لا جـــفن إلا ناثر مـن ســمـطه

درا دهاهـم كـــربهـم عن لقـطه يا ويـح أنصـــار النـبى ورهـطه

بعـد المغـيب فـى سـواء الملحـد

فى آل قـــيلـة بالوداد أصـــرح وبمنـتـــهى يـمنى إلـيـــهم أجـنح

يا ويحـهم ومصـاب أحمد يـفدح ضاقت بالأنصـار البلاد فأصبـحوا

سـودا وجـــوههم كلون الإثـمـد

ويقـول قـائلهم فـيـعظم فـخـره حل الرســول بنا وطـاب مـقـــره

فلنـا مـــهـاجـــرة ومـنا نصـــره ولقـــد ولـدناه وفـيـنـا قـبـــره

وفـضول نعـمـته الـتى لم تجحـد

كنا كـــتـــائبـــه وبيت كـــتـــابه والقـــائمـــين بخطبـــه وخـطابه

وغـدا نكون الصـفو من أحـبـابه والله أكـــــرمـنا بـه وهدى بـه

أنصـاره فى كل سـاعـة مشـهـد

تمجـيد أحـمد فى العـوالم أفشـه وأرقم به طرس الـوجـود ووشـــه

وأغـد ولو أضحى صـداك بنعشـه صلى الإله ومـن يحف بعـــرشـه

والطيـبـون على المبـارك أحـمـد

تخميس الحسانية الثالثة، وهى بالسحر الحلال نافثة:

أســـاء بالناس دهر كـــان آنقـــهم وأوسع العـهد نكثـا حين واثقـهم

يا من ثوى بـين أبرار ورافـقـــهم نب المسـاكـين أن الخـير فـارقـهم

مع النـبى تولى عنـهم ســحـــرا

بان الرسول فـأشجانـى مواصلتى من غيث عاجلتى؟ من غوث آجلتى؟

من ذا يصحح لى فـرضى ونافلتى من ذا الذى عنده رحـلى وراحلتى

ورزق أهلى إذا لم يؤنـسـوا المطرا

من نرتجـيـه فـيـولينا صنائـعـه من نجـتـديه فيـصـفـينا مـشارعـه

من نقـتـفـيـه فيـهـدينا شـرائعـه أم من نعـاتب لا نخـشى جنادعـه

إذا اللسان عـتا فى القول أو عـثرا

أوحى له الله بالإســلام يشـرعـه وفى غـد لمقـام الحـمـد يرفـعـه

وفى العـصـــاة بتنويه يشـــفـعـه كـان الضـيـاء وكان النور نـتبـعـه

بعـد الإله وكان السـمع والبصـرا

الأمن بين مـغـــانيـه ومـسـجـده واليـــمن بين مـثـــانيـه ومـــسنده

كنا مـــواتـا فـأحـيـــانـا لمولده فلـيـــتـنا يـوم واروه بملحـــــده

وغـيـــبـوه وألقـوا فـــوقـه المدرا

كنا سـبقنا فـجـرعنا كئـوس ردى فـالحـين أسـهل من يوم به فـقـدا

أوليـــتنا حـيـن ذبنا إثْره كـــمـدا لم يتـــرك الله مـنا بعـــده أحـــدا

ولم يعش بـعـده أنثى ولا ذكـــرا

أبناء قـــيلة لا تســـأل بثكـلهم لو أن خـير الورى يفـدى ببـذلهم

جـــادوا بأنفـــسـهم طـرا وأهلهم ذلت رقـــاب بنى النـجـار كـلهم

وكـان أمرا من الرحـمن قد قـدرا

لم يعـــهـدوا مـــثله رزءا لمـثلهم حالت حلاهم به مـن فرط خبلهم

وفـرقت حـادثات جـمع شـملهم وأقـــسم الـفىء دون الناس كـلهم

تخميس الحسانية الرابعة، وهى على المنارع نازعة،

وفى أحلى المشارع شارعة

الحـمـــد لله حـمـدا دائـمـا أبدا سمى بأحمد من فى الغيب قد حمدا

خيـر العباد وأهدى الأنبـياء هدى آليت ما فى جـميع الناس مجتـهدا

منـى أليـــة بر غـــيـــر إفـناد

يمين صدق لأصناف التقى جمعت وبالخلوص لدى الرحمن قـد نفعت

ومن خمولى غداة الحـشر قد رفعت تالله مـا حملت أنثى ولا وضـعت

مـثل الرسـول نبى الأمـة الهـادى

الله أهدى له أزكـى تحـيـــتـــه وطهـر السـر من صـــافى طويتـه

وصـاغ من قدسـه عظم سجـيتـه فـــمـا برا الله خلقـــا من بريتـــه

أوفى بذمـــة جـــار أو بميـــعـــاد

ولا غـمـام يروى مـن سـواكـبـه ولا هلال تجلـى فى كـــواكـــبـــه

ولا صـبـاح يجلى من غـيـاهبـه مـثل الذى كـان فينـا يستـضـاء به

مـبـارك الأمـر ذا عـدل وإرشـاد

يا سيد الأنبياء السادة العظما يا لهفنا لمصاب فيه قد عظما

حق انتشار نجوم وانفطار سما أمسى نساؤك عطلن البيوت فما

يضربن فوق قفا ستر بأوتاد

ترحة لم تدع للمسلمين جلد وفجعت أمهات المؤمنين فقد

أصبحن بين جوى حزن وبرح كمد مثل الرواهب يلبسن المباذل قد

أيقن بالبؤس بعد النعمة البادى

قسمت قلبى على الأشجان والفكر تقسم الطرف بين الدمع والسهر

لم تبق بعدك لوعاتى ولم تذر يا أفضل الناس أنى كنت فى نهر

أصبحت منه كمثل المفرد الصادى

كمل تخميس المراثى التى بهر ما اشتهر من إحسانها، وأجاد ما أراد منطق حسانها، فصلى الله على المرثى بها ملء سمواته وأرضه. ورضى الله عن الواقى بأبيه وجده وعرضه، يتلوها إن شاء الله تعالى - تخميس معارضاتها من قصائد ابن أبى الخصال، المتصلة بما قبلها أبدع الاتصال، سلكت مهيع المخلص الوافى، وعضدت المتقدمات عضد القوادم بالخوافى وحذت بالغافقية الأندلسية، حذو النجارية القدسية - فى المعانى والقوافى، وتخميس اثنتين له أيضا، فاض بحرهما فيضا، وهما فى الرتبة سنيتان، وفى النسبة حسينيتان، فجملة المخمسات أربع يثربيات، صحا بياتها بثوب الثواب مشتملة، وست مغربيات، سحابياتها بصوب الصواب منهملة، تلك عشرة كاملة، ولموصول القبول بفضل الله آملة، والله تعالى ينفع بكل ما أخلص لوجهه من قربة، ويفرج بها فى الدارين كل كربة.

قال جامع هذا الموضوع أحمد بن محمد المقَّرِىّ - وفقه الله - سقط من هذه النسخة التى رأيت - القصيدتنان الحسينيتان، فلذلك لم نكتبها بعد الأربع الآتية، ولنعد إلى كلام هذا الشيخ فنقول: قال - رحمه الله ورضى عنه:

تخميس الخصالية الأولى - ولله ولسوله المنة الطولى

أفق عن هوى سعدى فما الشيب مسعد وقرب مطايا للخطايا تبعد
وحث ركابا فوقها الركب ينشد بطيبة آثار تحج وتقصد
ودار بها لله نور مخلد

فويح المعنى بين هم وهمة يشوقه مثوى ثواب ورحمة
ومرقى دعاء من نبوة عصمة ومهبط جبريل بوحى وحكمة
يبينها للعالمين محمد

وحق لنفسى أن تطيل غمومها وقد شوقتها لو أطالت قدومها
ديار تباهى من سماء نجومها ومظهر آيات كأن رسومها
على ما محا منها البلى تتجدد

فيا حسرتا من للكسير بنهضة ومن لى من برق العقيق بومضة
أبعد النوى عن طيبة طيب غمضة وفى مسجد التقوى تأرج روضة
عليها من الفردوس ظل ممدد

أتروى الصدى من عذب رومة شربة أتقصد من غرب به الدار غربة
معاهد تقديس بها النفس صبة يفاوحها طيب الجنان وتربة
تبوأها من جنة الخلد أحمد